

مدارج السالكين

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com

t.me/markazalsalam

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

info@markazalsalam.com

t.me/dropletsofdew



Al Salam Islamic Center



بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

مدارج السالكين

30 أكتوبر 2023 | 15 ربيع الثاني 1445 | الدرس # 51

المقدمة

○ ونكمل مع مدارج السالكين إلى الله، وذكرنا أن من

المهم المعرفة والقصد، لكن إن كان هناك خلل في

الاثبات لن يتحقق السلوك إلى الله.

○ فالاثبات يعطي اليقين وينفي الشك، خصوصا في

الطريق إلى الله هناك شكوك وأقدار فلا بد من

الاثبات وهو المحكم أي كل شيء يتغير إلا معرفة
الله لا تتغير، وكل شيء يتغير إلا الله هو محكم
وثابت لأنه الحق المبين، أحيانا تتغير علينا أمور
لذلك نحن بحاجة لتوحيد الاثبات أي معرفة الله
فهي تنفي أي شك.

توحيد القصد والإرادة بعد أن علمنا لا بد أن ينتج
عمل من عبادات ومعاملات، لكن الأصل فيها
توحيد الإرادة والقصد، فتساوى كل الاعمال
بوجودهما سواء انفقت جبل او ابتسامة متساويان
على ما هو قصدي.

٥ زبيدة زوجة هارون الرشيد لما عملت مشروع
 لسقي الحجيج في منى عملت عين للماء لكي
 يشرب الحجيج، وسميت عين زبيدة، فلما ماتت
 رثيت في المنام، فقيل لها ماذا فعل الله بك؟ قالت
 غفر لي فقيل لها بالعين التي عملتها، قالت لا
 والله إنما بركعتين في جوف الليل.

٥ فمهم جدا القصد وليس العمل وهذا يوحد الناس،
 توحيد القصد لا يتعلق بالبشر لأن المدارج لا تكون
 تبعا لحركة الناس انما كل ومعرفة اثباته وقصده.

◌ ثم تحدثنا عن:

1. اليَقَظَة

2. وَالبَصِيرَة

3. وَالفِكرَة

4. وَالعَزم.

5. المحاسبة ونتاجها الاحسان والتواضع ومعرفة

أنا عبد أي {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، لأن

احتمال لما احاسب أصاب بالإحباط أو جلد

الذات.

○ ويلى المحاسبة ويتوقف عليها التوبة، فلا توجد توبه بدون محاسبة.

منزلة التوبة

○ فإذا صح له هذا المقام ونزل في هذه المنزلة، أشرف منها على مقام التوبة، لأنه بالمحاسبة قد تميز عنده ما له مما عليه، فليجمع على التشمير إليه، والنزول فيه إلى الممات.

○ ومنزلة التوبة أول المنازل وأوسطها وآخرها، فلا يفارقه العبد السالك، ولا يزال فيه إلى الممات، وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به، واستصحبه معه،

ونزل به، فالتوبة تلازم العبد، ومنزله التوبة تلي
المحاسبة فأبدا لا يشعر أنها مقام نقص، إنما من
مقامات السالكين إلى الله من منزل لمنزل
فيصطحبه معه.

○ مثلا أعمال اليومية اصطحب معي التوبة.

○ فالتوبة كالماء ينقينا ويصفينا.

○ التوبة من مقام السالكين إلى الله لأنه فقط من

يتحمل أن يعود إليه الناس دائما لأنه الصمد.

○ وهو يفرح بتوبة عبده اذا تاب.

○ "افعل ما شئت فاني غفرت لك".

◌ مقام التوبة هو أساس الايمان:

سورة النور 31

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

◌ متلازم مع الايمان وهو طريق الفلاح.

◌ نسأل الله أن نكون من السابقين للتوبة، لأننا أن

لم نسبق لها طوعا سنقهر عليها.

◌ فالتوبة هي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في

النهاية ضرورية، كما أن حاجته إليها في البداية

كذلك، وقد قال الله تعالى:

سورة النور 31

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

◌ وهذه الآية في سورة مدنية، خاطب الله بها أهل الإيمان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم، وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه، وأتى بأداة (لعل) المشعرة للترجي، إيذاناً بأنكم إذا تبتم، كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون جعلنا الله منهم.

○ التوبة طريق الفلاح، فعلق الفلاح بالتوبة، بغياب

التوبة لا يوجد فلاح.

○ وأسهل الطرق للفلاح التوبة.

○ وبها نختم عبادتنا مثل الصلاة، الحج، مجالس

الذكر.

○ التوبة للتخية من المفاهيم الخاطئة فهي غير

مقتصرة على المذنبين فقط، والدليل أن الله

خاطب بها خيار خلقه.

○ لأنهم أحوج اليها كي لا يصابوا بالعُجب.

○ لذلك كلما زادت جوده العلم كلما زاد الاستغفار.

سورة محمد 19

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ

سورة النصر 3 - 1

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أُفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۗ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)

○ فتح مكة أعظم فتح اقترن ذكره في القرآن
بالتسبيح والاستغفار، ونقيس عليه لما نتصر
على الشيطان، على النفس الأمارة بالسوء على
الأعداء نسبح الله ونستغفره، أي الاستغفار عند
أي نصر وفتح.

◌ "وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء

والأرض، حتى الحيتان في الماء".

◌ سورة غافر محورها عن الدعوة إلى الله ليبين

حاجة الدعوة الشديدة للمغفرة.

سورة الغافر 7

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ
رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ
الْجَحِيمِ

◌ لأن كلما ازداد الايمان ازدادت العبادة فنحتاج

للاستغفار.

○ وقال تعالى:

سورة الحجرات 11

وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

○ فقَسَمَ العباد إلى تائب وظالم، وما ثم قسم ثالث

البتّه، وأوقع اسم الظالم على من لم يتب، ولا

أظلم منه، لجهله بربه وبحقه، وبعين نفسه وآفات

أعماله، وفي الصحيح:

استغفار النبي ﷺ

"واوالله إني لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه في اليومِ أكثرَ من سبعمِئتينَ

مَرَّةً".¹

¹ صحيح البخاري 6307.

○ وكان أصحابه يعدون له في المجلس الواحد قبل أن يقوم: "رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور".

○ وما صلى صلاة قط بعد إذ أنزلت عليه، إلا قال في صلاته: "سبحانك الله ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي".

○ وضح عنه أنه قال، "لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ".

○ تقسيم العباد بين تائب أي المفلح، وظالم، وتعريف الظالم هنا من ترك التوبة.

○ التوبة طريق الفلاح بغض النظر ما العمل.

○ الظلم أي عمل واعتقاد ليس بمكانه.

○ وهنا ظلم النفس فلا تكون في الموقع الصحيح

للعبودية. لما وصف الله الجنتين قال:

سورة الكهف 33

كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا

○ أي أخرجت كل ثمارها، وهي غير عاقل.

○ نسب الفعل للجنة، أي الجماد له احساس.

○ صاحب الجنتين:

سورة الكهف 35

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا

○ إبراهيم عليه السلام:

سورة البقرة 124

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ

○ كي نكون قدوة ولنستحق الإمامة نتوب.

○ الظالم لا يؤتي اكلها ولا يتوب.

○ كأن التوبة تعزز المحاسبة.

○ والتوبة: هي رجوع، ندم، وعدم الإصرار.

○ وشروط التوبة: الاعتراف بالذنب وعدم الإصرار،

ونرى مراتب المحاسبة بها كل هذه الشروط، لذلك

الحل التوبة لان الله يفرح بتوبة عبده.

○ تخيلي نعود لله لنفرحه.

○ وهو غني عنا.

○ كريم يفرح لتوبتنا، أشد فرحا بتوبه عبده.

○ الفرح أعلى درجات العبودية بعد الصبر، والرضا

والشكر، ليس انني اشكر انما افرح بفضل الله.

سورة يونس 58

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ

◌ إذا تبنا يفرح، أي الفرح الحقيقي لما نتوب ونرجع
اليه.

سورة التوبة 118

ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا

◌ من أسماء الله التواب رجاء اليهم ليرجعوا اليه.
◌ توبتنا من باطن توبة الله علينا، أي مستحيل أن
يرجع إلا أن يعيده الله.

○ الله التَّوَّاب يرسل لعبده الرسائل ليرجع، أو يفتح له عمل صالح بدون حساب ليرجع، يرزقه برزق ليتوب فقط.

○ التقدم بالرجوع إلى الله وتسبيحه.

○ بأي حال نرجع إليه فهو الكبير كي اعرف قدرتي، والعظيم كي لا يعظم علي أي ذنب.

○ {سْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}، هو

رحيم بمن تاب وأتاب إليه أن يعذبه بعد التوبة.

○ "ودود"، ذو محبة لمن أتاب وتاب إليه، يؤدّه ويحبّه.

○ الرسول (ﷺ) آخر كلماته الاستغفار أي نختم

اعمالنا وحياتنا بالاستغفار.

○ منازل التوبة هي منزلة {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، أي

نتوب لكن نسأله أن يعيننا على التوبة.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. آمين يا رب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>